

الفصل الرابع

النصر في الجبهة الغربية

- ١ -

قبيل إنبلاج فجر يوم الربيع الجميل العاشر من أيار ١٩٤٠ أستدعي السفير البلجيكي والوزير المفوض الهولندي في برلين الى وزارة الخارجية. وأبلغهما ريبنتروب أن الجيوش الألمانية تدخل الآن بلاديهما لحماية حيادهما من هجوم الجيوش الأنكلو فرنسية الوشيك، وهو العذر البارد السخيف نفسه الذي تعلل به قبل شهر للإستيلاء على النرويج والدانمرك وسلم لهما إنذار ألماني رسمي يطلب فيه من الحكومتين عدم إبداء أية مقاومة وإن فعلتا فستسحقان بكل الوسائل وستقع مسؤولية إراقة الدماء "على الحكومتين الملكيتين البلجيكية والهولندية مطلقاً".

وفي بروكسل ولاهاي (مثلما حصل في أوسلو وكوبنهاغن) قصد المبعوثان الألمان الى وزارتي الخارجيتين برسالتين متماثلتين. ومن عجائب الصدف أن حامل الإنذار الهولندي في (لاهاي) لم يكن غير الكونت يوليوس فون زيخ-بركرسرودا Count Julius von Zech-Burkersroda الوزير المفوض الذي هو ختن بتمان-هولفثيغ Bethmann-Hollweg مستشار القيصر في ١٩١٤. وقد أثر عنه في تلك السنة أنه وصف ضمانه ألمانيا حيايد بلجيكا الذي خرقة رايبخ آل هوهنزرن بأنه "قصاصة ورق".

وفي وزارة الخارجية ببروكسل أثناء ما كانت القاصفات الألمانية تهدر هديراً في سمائها وأصوات انفجارات القذائف تصدر من المطار القريب وتصك زجاج النوافذ صكاً. مدّ السفير الألماني بولوف-شفتانتني يده الى جيبه ليخرج ورقة وهو يدخل مكتب وزير الخارجية (بول هنري سباك) إلا أن هذا أوقفه وقال: "إسمع لي يا حضرة السفير فسأتكلم أنا أولاً" ولم يحاول كنتم عواطفه وشعوره بالإهانة، وقال: "لقد هاجم الجيش الألماني بلادنا الآن. وهذه هي المرة الثانية خلال ربع قرن إرتكبت فيها ألمانيا عدواناً إجرامياً على بلجيكا المحايدة المخلصة. وما حدث الآن هو أشنع وأقبح مما حصل من عدوان في العام ١٩١٤. لا إنذار هناك، ولا مذكرة ولا إحتجاج من أي نوع كان يوضع أمام الحكومة البلجيكية. لقد علمت بلجيكا من الهجوم الفعلي أن ألمانيا إعتدت على ضمانتها ونكثت بالعهد الذي قطعته على نفسها لها... وسيكون الرايبخ الألماني مسؤولاً أمام التاريخ. إن بلجيكا عاقدة العزم على الدفاع عن نفسها.

وعندئذ بدأ الدبلوماسي الألماني البائس يقرأ الإنذار الرسمي الألماني. إلا أن (سباك) قطع عليه

التلاوة بقوله:

- "أعطني الوثيقة، إنني لأرغب أن أجنّبك هذه المهمة الأليمة"^(١). كان الرايخ الثالث قد أعطى بلدي الأراضي المنخفضة هاتين ضمانات حياد تفوق الحصر. وقد ضمنت إستقلال بلجيكا وحيادها ضمناً "أبدياً" الدول الخمس الكبرى في ١٨٣٩ بميثاق ظل معمولاً به خمساً وسبعين سنة حتى إنتهكته ألمانيا في ١٩١٤. ووعدت جمهورية فايمر ألا ترفع السلاح ضد بلجيكا وأيد هتلر بعد مجيئه الى الحكم هذه السياسة باستمرار، وأعطى ضمناً مشابهاً لهولندا. وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٧ بعد أن نقض معاهدة لوكارنو أعلن الدكتاتور النازي رسمياً مايلي: "وقد أعطت الحكومة الألمانية ايضاً التأكيدات لبلجيكا وهولندا على إستعدادها لضمانة حياد وحرمة هذين البلدين".

وذعرت بلجيكا من إحياء العسكرية في الرايخ الثالث وإعادة إحتلاله أرض الراين في ١٩٣٦، فلجأت ثانية الى سياسة الحياد بعد أن نبذتها في ١٩١٨ وحسناً فعلت. وفي ٢٤ نيسان ١٩٣٧ أحلتها بريطانيا وفرنسا مما إتزمت بها في لوكارنو. وفي ١٣ تشرين الأول من السنة عينها أيّدت ألمانيا بوعد قاطع "عزمها في كل الظروف على إحترام حياد [بلجيكا] وحرمة أراضيها من الإنتهاك وعدم المساس بسيادتها في أيّ وقت وعلى إستعدادها لمساعدة بلجيكا اذا تعرضت لهجوم..."

ومن ذلك اليوم كان ثمّ نية مخالفة في ضمانة هتلر القاطعة للأراض المنخفضة وفي أحاديثه وتوجيهاته السرية لجنرالاته، ففي ٢٤ آب ١٩٣٨ ظهرت في وثيقة كتبت له بخصوص (القضية الخضراء) وهي خطة الهجوم على چيكوسلوفاكيا فتكلم عن "الفائدة الكبرى" لألمانيا إن تم إحتلال هولندا وبلجيكا وسأل عن رأي الجيش "في الأحوال التي يقتضيها إحتلال هذه المنطقة وكم من الوقت يحتاج الى ذلك". وفي ٢٨ نيسان ١٩٣٩، أكّد هتلر في ردّه على روزفلت للمرة الثانية "التصريح الملزم" الذي أعطاه لهولندا وبلجيكا مع دول أخرى. وبعد أقل من شهر (أي في ٢٣ أيار) وجدنا (الزعيم) يقول لجنرالاته "يجب على القوات المسلحة إحتلال القواعد الجوية البلجيكية والهولندية... بسرعة خاطفة، إعلان الحياد يجب ألا يُكرّث به".

إنه لم يبدأ بعد بحربه، لكن خطته معدة إعداداً كاملاً. وفي ٢٢ آب قبل أن يبدأ القتال بالهجوم على بولندا، تداول مع جنرالاته حول "إحتمال" خرق حياد بلجيكا وهولندا. وقال "إن إنكلترا وفرنسا لن تخرقا حياد هاتين الدولتين". وبعد أربعة أيام (٢٦ آب) أمر مبعوثيه في كل من بروكسل ولاهاي أن يبلغا الحكومتين أن ألمانيا في حالة إندلاع الحرب "لن تعتدي مهما كانت الظروف على حرمة بلجيكا وهولندا". وأكّد هذا التصريح ايضاً بشكل علني في ٦ تشرين الأول بعد ختام معارك بولندا. وفي اليوم التالي (٧ تشرين الأول) وجّه الجنرال فون براوختش الى قادة مجموعات جيوشه - بتوصية من هتلر وأمر "بإتخاذ كل الإستعدادات لغزو فوري للأراضي الهولندية والبلجيكية إن إقتضى

١- بلجيكا - الرواية الرسمية لما حصل ما بين ١٩٣٩-١٩٤٠، الص ٢٧-٢٩.

الموقف السياسي ذلك" (٢).

وبعدها بيومين (٩ تشرين الأول) أشار هتلر في أمره التوجيهي المرقم (٦): "يجب إتخاذ كامل الأبهة لعملية هجوم... خلال لوكسمبرگ وبلجيكا وهولندا. هذا الهجوم يجب أن يشرع فيه بأسرع وأقوى ما يمكن... وهدفه هو الإستيلاء على أكبر ما يمكن من مساحات أرض في هولندا وبلجيكا وشمال فرنسا" (٣).

لم تكن هولندا وبلجيكا تعلمان بأوامر هتلر السرية بطبيعة الحال. إلا أنهما حذرتا مما أذخر لهما. ولقد أتينا الى ذكر عدد من هؤلاء المخبرين المذنبين: فقد قام العقيد (أوشتر) أحد المؤتمرين بالنازية بإنذار الملحقين العسكريين الهولندي والبلجيكي في برلين بتاريخ (٥) تشرين الثاني بأن على حكومتيهما أن تتوقعا هجوماً ألمانياً في ١٢ تشرين الثاني. وكان هذا التاريخ الأجل المضروب لبدء الهجوم. وفي نهاية تشرين الأول رحل (كويردلر) أحد المتآمرين بتحرير من (فايسيكرا) الى بروكسل لإنذار البلجيك بالهجوم العاجل، ويُعيد عيد رأس السنة (١٠ كانون الثاني) ١٩٤٠. ووقع بيد البلجيك خطط الهجوم في الغرب عندما هبط في أراضي بلجيكا ضابط يحملها وهو ما سبق وأثبتناه تفصيلاً.

في ذلك الزمن توفرت لهيئتي أركان الجيشين الهولندي والبلجيكي معلومات من الحدود مؤداها أن الألمان يحشدون زهاء خمسين فرقة على حدودهما. وكذلك أسعدهما الحظ بمصدر للمعلومات غير منتظر في العاصمة الألمانية. هذا المصدر هو (العقيد ك. جي. ساس) ملحق هولندا العسكري. كان (ساس) صديقاً شخصياً حميماً للعقيد أوشتر وكثيراً ما تناولا الطعام في دار الأخير بضاحية زيلندورف Zehlendorf المنعزلة. وقد سهل اللقاء حالة التعتيم المعلنة أيام الحرب. وبات بإمكان عدد من الأشخاص في برلين: ألمانياً وأجانب الإجماع تحت ستره والمداولة في مختلف المسائل السياسية دون خوف من الإفتضاح. وأسرَّ أوشتر لصديقه (ساس) في أوائل تشرين الثاني بسرَّ الهجوم الألماني الذي حُدِّد موعده ١٢ تشرين الثاني. ثم وجَّه للملحق إنذاراً آخر في كانون الثاني. وكان من تأثير تأجيل الموعد مرتين، أن قلَّت الثقة بالمعلومات التي أرسلها (ساس) في لاهاي وبروكسل اللتين لم تكونا على علم بأن هتلر عينَ فعلاً مواعيد لعدوانه ثم أجلها، على أن إنذار الأيام العشرة الذي حصل عليه (ساس) من (أوشتر) بخصوص غزو النرويج والدانمرك وتنبؤُه بالتاريخ المضبوط يبدو أنه أعاد الثقة به في بلاده.

وفي ٣ أيار أخبر أوشتر (ساس) بكل صراحة أن الهجوم الألماني في الغرب من جهة هولندا وبلجيكا سيشرع فيه بتاريخ ١٠ أيار، فسارع الملحق العسكري بإبلاغ حكومته، وفي اليوم التالي ورد تأكيد لهذا الخبر الى لاهاي من مبعوثها في الفاتيكان، فبادرت هولندا حالاً الى إبلاغ جارتها

٢- مؤامرة النازيين... ج٤، ص١٠٣٧. وثائق نورمبرگ، ٢٣٢٩ PS.

٣- المرجع السالف: ج٦، ص٨٨٠ (وثائق نورمبرگ ٦٢-C).

بلجيكا بالأمر. كان الخامس من أيار يوم أحد. وفيم راح الأسبوع يتعاقب بأيامه بات واضحاً لسائرنا في برلين بأن الضربة في الغرب ستهوي في غضون أيام قليلة. وإزداد التوتر في العاصمة. وفي الثامن من أيار كنت أبرقت الى مكتبي في نيويورك لإبقاء واحد من مراسلينا في أمستردام Amsterdam وإلغاء أمر إقلاعه بحراً الى النرويج بعد إنتهاء الحرب فيها على أية حال وقد سمحت لي الرقابة العسكرية في تلك الليلة بالتلميح في إذاعتي بأن قتالاً قد ينشب في الغرب ربما إمتد الى هولندا وبلجيكا.

وفي مساء يوم ٩ أيار تناول العقيدان (أوشتر وساس) العشاء سوياً للمرة الأخيرة. وأكد الضابط الألماني أن الأمر الختامي قد أعطي للقيام بالهجوم في الغرب فجر اليوم التالي. ولأجل أن يتحقق أوشتر من عدم حصول أي تبديل في اللحظة الأخيرة مرّ بمقر (ق.ع.ق.م) في بندلرشتراسه، بعد العشاء، فلم يجد تغييراً. وقال أوشتر لساس معقياً "لقد ذهب الخنزير الى جبهة الغرب" ويقصد بـ"الخنزير" هتلر. فأبلغ ساس الملحق العسكري البلجيكي، ثم إنصرف الى مفوضيته وإتصل تلفونياً بـ(لاهاي) وكان قد إتفق على جفرة خاصة بهذه اللحظة. فتكلم (ساس) ببعض الجمل البريئة المظهر التي حملت في ثناياها الرسالة التالية: "غداً فجراً. إنتبهوا جيداً!"^(٤)

وعلى كل حال كانت خطة الحلفاء لمواجهة هجوم الألمان الرئيس في بلجيكا يسير قدماً في أول يومين بدون أي توقف تقريباً، فنقل جيش أنكلو فرنسي ضخم الى الجهة الشمالية الشرقية من الحدود الفرنسية البلجيكية لتعزيز خط الدفاع البلجيكي الرئيس الممتد على طول نهري ديل Dyle وموز Meuse شرق بروكسل. وإتفق أن هذا هو طبق ما كانت تريده القيادة العليا الألمانية. هذه الحركة الحليفة الإلتفافية الواسعة وضعتهم مباشرة في يدها. فقد أسرعت الجيوش الأنكلو فرنسية رأساً دون أن تدري الى الفخ الذي برهن حالماً إنطبق على هذه الكارثة.

- ٢ -

الخطط المتنافسة

جرى تحويل تام في الخطة الألمانية الأصلية للهجوم في الغرب على أثر وقوعها بيد البلجيكي، وإنتقالها كما شك الألمان الى أيدي البريطانيين والفرنسيين في كانون الثاني. كانت (القضية الصفراء Fall Gelb) وهو إسم العملية الرمزي. قد رسمتها قيادة الجيش العليا على وجه الإستعجال في خريف ١٩٣٩، تحت ضغط هتلر بوجود شن الهجوم في الغرب في أواسط تشرين الثاني. هناك خلاف كبير بين المؤرخين العسكريين، وإيضاً بين الجنرالات الألمان أنفسهم، فيما اذا كانت

٤- آلن دلس المرجع السالف، الص ٥٨-٦١. يقول دلس أن العقيد ساس أيد له ذلك بعد الحرب شخصياً.

الخطة الأولى نسخة معدلة من خطة (شليفن Schlieffen) القديمة، أم هي خطة أخرى جديدة؟ يرى (هالدر) و(گوردیان) أنها هي بعينها. فهي ترسم قيام الإندفاع الألماني الرئيس بالتعرض للجناح الأيمن من خلال بلجيكا وشمال فرنسا، والهدف هو إحتلال موانيء القنال ولذلك كانت مقارنة لخطة شليفن الشهيرة، تلك الخطة التي فشلت في ١٩١٤ بعد أن كانت على قاب قوسين أو أدنى من النجاح. ولم يكن هدفها فحسب إحتلال موانيء القنال بل الإستمرار في حركة الإلتفاف العظيمة التي قدّر لها أن تبلغ بجيوش الجناح الأيمن الألماني بلجيكا وشمال فرنسا وماوراء السين Seine وبعد ذلك تستدير شرقاً فيما وراء باريس لتطويق الجيوش الفرنسية الباقية وإبادتها. والغرض منها القضاء بسرعة على المقاومة الفرنسية المسلحة حتى تستطيع ألمانيا في ١٩١٤ أن توجّه كل قواها العسكرية الى روسيا.

لكن هتلر لم يكن قلقاً بخصوص الجبهة الروسية في ١٩٣٩-١٩٤٠. على أن هدفه أيضاً كان أضيّق من ذلك. ففي أول صفحة من الهجوم رُسم أن لا يضرب الجيش الفرنسي ضربة قاضية بل أن يُدفع على الأعقاب مدحوراً ويحتل ساحل القنال وبهذا يفصل بين الخليفتين بريطانيا وفرنسا وفي الوقت نفسه يفوز بقواعد جوية وبحرية يهدد منها الجزر البريطانية ويفرض عليها الحصار. ويتضح من خطبه المختلفة في جنرالته آنذاك، بأنه كان يظن أن فرنسا وإنجلترا ستضطران الى طلب الصلح بعد هذا الإندحار، ففتركانه حراً لصرّف إهتمامه الى الشرق مرة أخرى.

كانت الخطة القديمة (القضية الصفراء) مما توقعته القيادة الحليفة العليا قبل أن تقع في يد العدو، ففي ١٧ تشرين الثاني إجتمع مجلس الحلفاء الأعلى للحرب في باريس وتبنّى (خطة دال D-Plan) التي ترسم: في حالة هجوم ألماني من بلجيكا يندفع الجيشان الفرنسيان الأول والتاسع مع الحملة البريطانية الى الأمام نحو خط الدفاع البلجيكي الأصلي على نهري (ديل وموز) من أنتورب Ant-werp الى لوفان Louvain ونامور Namur وجيفيه Givet حتى ميزيس M'ezie'res. وقبل أيام قلائل توصلت هيئتنا الأركان الفرنسية والبريطانية بعد إجتماعات سرية عديدة مع القيادة العليا للجيش البلجيكي الى الحصول على وعد الأخيرة وتأكيداتها بتقوية إستحكاماتها الدفاعية على ذلك الخط وجعله موضع الصمود الرئيس. إلا أن البلجيك لم يزيدوا الى وعودهم شيئاً عملياً. فقد ظلوا يتشبّهون بوهم الحياض الذي كان يقوّي آمالهم في البقاء بعبيدين عن الحرب. وعارض رؤساء أركان الحرب البريطانيون في أن الوقت لن يسمح بانتشار قوات الحلفاء في هذه المواضع المتقدمة جداً عندما يشرع الألمان بهجومهم، إلا أنهم مع هذا راحوا يطبقون (خطة- دال) بناءً على إصرار الجنرال گاملان.

وفي نهاية شهر تشرين الثاني أضاف الحلفاء الى الخطة مشروعاً يقضي بدفع الجيش السابع المعقود لواؤه للجنرال هنري جيرو Giraud نحو ساحل القنال لمساعدة الهولنديين شمالي (أنتورب) في حالة هجوم على هولندا أيضاً. وبهذا يمكن مواجهة محاولة الألمان للإندفاع من بلجيكا وربما هولندا للإلتفاف حول خط ماجينو في أول بدء الهجوم. وبكل مجموع القوات البريطانية ومجموع الجيش

الفرنسي والفرق الإثنان والعشرون البلجيكية والفرق العشر الهولندية، تتألف قوة حليفة مساوية عددياً لقوة الهجوم الألمانية كما تبين ذلك فيما بعد.

وتحاشياً لأي إشتباك جبهي مثل هذا، ولغرض إيقاع الجيوش الفرنسية والبريطانية في الفخ المنصوب من جراء إسراعها بالتقدم الى الأمام هذه المسافة البعيدة، فقد تقدم الجنرال إريخ فون مانشتاين -Erich von Manstein (لقبه الأصلي لثنسكي Lewinski) رئيس هيئة أركان مجموعة جيوش (A) التي يقودها الجنرال رونشدت في الجبهة الغربية. بإقتراح تعديل كبير في (القضية الصفراء). كان مانشتاين ضابط ركن موهوب واسع الخيال من ذوي الرتب القيادية الصغيرة نسبياً، إلا أنه نجح أثناء الشتاء في إيصال خطته الى هتلر رغم معارضة (براوختش وهالدر) وعدد من



گودريان

الجنرالات لها مبدئياً. ومجمل الخطة أن الهجوم الألماني الرئيس يجب أن يشن في الوسط على (الآردن Ardenes) بقوات مصفحة ودروع مركزة ضخمة ثم عبورها نهو (موز) شمال سيدان Sedan والإنتشار في الأراضي المستوية والإستباق للوصول الى القنال - عند أبفيل Abbeville.

إجتذبت هذه الخطة إهتمام هتلر الذي كان يميل دائماً الى الحلول الجريئة وحتى المتهوره منها. ودأب رونشدت يروج للفكرة بلا كلل أو إنقطاع لا لأنه كان مؤمناً بها فحسب، بل لأنها ستمنح لجيوشه (مجموعة A) الدور الرئيس الحاسم في الهجوم. ومع أن كره هالدر الشخصي لمانشتاين، وحسد المهنة عند بعض الجنرالات الذين كانوا يفوقونه رتبة، أدى الى نقله من مركزه في الأركان الى قيادة في صنف المشاة بنهاية كانون الثاني، إلا أن فرصة عنت له لشرح أفكاره المغايرة لما جرى عليه العرف أمام هتلر شخصياً في مأدبة عشاء أقيمت لعدد من القادة الجدد المعينين للفيالق في برلين بتاريخ ١٧ تشرين الثاني، عرض عليه أن ضربة دروع في (آردن) ستصيب الحلفاء بمقتل وهو آخر ما يفكرون في أن توجه اليه ضربة مادام جنرالاتهم مثل معظم الجنرالات الألمان يعتبرون هذه الأراضي المتعادية الكثيرة الغابات غير صالحة للدبابات. وبقيام ميمنة القوات الألمانية بمناورة مشاغلة بهجوم كبير فتندفع الجيوش الأنكلو فرنسية بسرعة الى نجدة البلجيك خفافاً وثقالاً ثم ويخرق خطوط الفرنسيين في (سيدان) والإتجاه نحو الغرب على إمتداد ضفة السوم Somme الشمالية للوصول الى القنال، يتم عزل معظم هذه القوات الأنكلو فرنسية فضلاً عن البلجيكية وتقع في الفخ.

كانت خطة جريئة لاتخلو من مخاطر كما بين عدد من الجنرالات بينهم يودل، لكن هتلر الذي كان

يرى نفسه عبقرياً في الفن العسكري بات الآن موقناً أن الخطة خطته وأن الفكرة التي تضمنتها فكرته وأخذت حماسه لها تزداد. أما هالدن الذي نبذها في مبدأ الأمر بوصفها فكرة جوفاء فقد أخذ راقب له وإعنتقها هو أيضاً، ثم تحمس لها وقام بمعاونة عدد من ضباط أركانها ومساعديه، بإجراء تحسينات كثيرة عليها، وفي ٢٤ شباط ١٩٤٠ اتخذت أساساً للعمل بصورة رسمية في أمر جديد معمم صادر من القيادة العليا للقوات المسلحة. وطلب من قادة العسكر أن يعيدوا نشر وحداتهم حتى ٧ آذار. وفي موضع ما من السياق أعيد بشكل عرضي تماماً إدخال خطة هولندا ضمن العملية الكبرى. وتم ذلك في شهر تشرين الثاني، بعد أن كانت قد أُطرحَت من (القضية الصفراء) عند إجراء تنقيحات ٢٩ تشرين الأول عليها. وقد أصرت اللوفتواffe على هذا الإجراء لأنها كانت تريد استخدام مطارات هولندا ضد بريطانيا وعرضت تقديم وحدات كبيرة من المظليين لهذه العملية المعقدة بعض الشيء رغم ضآلة شأنها. وعلى مثل هذه الإعتبارات تتقرر أحياناً مصائر الشعوب الصغيرة!^(٥)

وهكذا فبينما كانت معركة النرويج تشارف خاتمها الظاهرة وأيام أيار الأولى الدافئة تتعاقب، راح الألمان بأقوى جيش عرفه العالم حتى تلك الساعة يقفون على قدم الإستعداد لتوجيه ضربتهم في الغرب. وكان العدوآن متعادلين في العدد: ١٣٦ فرقة ألمانية يقابلها ١٣٥ فرقة فرنسية وبريطانية وبلجيكية وهولندية، وكان المدافعون يمتازون بمواقع دفاعية وإستحكامات كثيرة منيعة، فهناك خط ماجينو الذي لا يُقتحم في الجنوب وهناك الخط الطويل لقلاع البلجيك وحصونهم في الوسط. وتم الخطوط المائية المحصنة الهولندية في الشمال. وكان الحلفاء يملكون من الدبابات قدر ما جرّده الألمان، إلا أنهم لم يحشدوها حشداً مركزاً كما فعل عدوهم. وبسبب تشيبت الهولنديين والبلجيك الجنونيين بفكرة الحياد لم يوجد تشاور وتعاون بين هيئات الأركان من شأنه تنسيق الخطط وتوحيد الجهود والموارد لإستثمار خير النتائج. حين كان للألمان قيادة موحدة وأفضلية المبادأة التي يكسبها المهاجم عادة، ولأخلاقية مستهترة بخصوص العدوآن وثقة لا حد لها في أنفسهم وخطة جريئة وتجارب المعارك البولندية التي عجمت عودتهم وبلتهم. فهناك وضعوا تكتيكهم الجديد على المحك، وهناك جربوا أسلحتهم الجديدة في المعركة الحقيقية، وياتوا يعرفون قيمة الطائرات المنقضة وإستخدام

٥- هناك مواد لا يمكن إحصاؤها عن تطور خطط الألمان للهجوم في الغرب. وقد إعتمدت في هذا على المصادر التالية: مذكرات هالدن ويودل. كتيب لهالدن عنوانه (هتلر سيد الحرب Hitler als Feldherr) طبع مونوخ ١٩٤٩، ترجمة إنكليزية طبعت له في لندن ١٩٥٠. مقتبسات من يوميات الحرب للقيادة العليا للقوات المسلحة طبعت في (مؤامرة النازيين وعدوانهم) وفي (محاكمات مجرمي الحرب الكبار) بنورمبرغ. وفي وثائق عن سياسة ألمانيا الحارضية، ج ٨ و ٩. مانشتاين: Verbrene Siege. گویرتلز: تاريخ هيئة الأركان العامة الألمانية Der Zweite Weltkrieg. جاكوبسون: وثائق معارك الجبهة الغربية ١٩٣٩-١٩٤٠، گودريان (قائد البانزر)، بلومنتريت: فون روندشيدت. ليدل هارت: الجنرالات الألمان يتكلمون. وهناك مواد ألمانية كثيرة في وثائق نورمبرغ. سلسلة القيادة الألمانية العليا، عرضت في المحاكمات الثانوية. وأما عن الخطط البريطانية، فأنظر الجزئين الأولين من مذكرات چرچل- إيليس Elles: الحرب في فرنسا والفلاتد، وهو الرواية البريطانية الرسمية، فوللر (الجنرال) تاريخ الحرب العظمى الثانية. درايبه Draper: حرب الأسابيع الستة. وخير المراجع وأوقها طراً هو كتاب تلفورد تايلر "مسيرة الظفر" وقد بناه على جميع المصادر الألمانية المتيسرة.

الدبابات إستخداماً جماعياً مركزاً، كذلك أدركوا -كما دأب هتلر على الإشارة- أن الفرنسيين رغم إهتمامهم ببلادهم وحماستهم في الدفاع عن تربة أوطانهم، فلا رغبة لديهم فيما هو أكثر من ذلك. وبغض النظر عن هذه الثقة والعزم فإن القيادة العليا الألمانية عانت لحظات وجل وتردد بإقترب ساعة الصفر كما كشفتها المدونات السرية بوضوح تام، أو على الأقل هذا ما عاناه قائدهم الأعلى هتلر. وقد سجّل الجنرال يودل تلك المواقف المتخاذلة في يومياته: أمر هتلر بالتأجيل قبل بضع دقائق من موعد الوثوب الذي رسم في (١ أيار) وجعله في الخامس منه، وفي ٣ أيار أرجأه الى السادس منه بسبب رداءة الطقس، أو ربما لأن وزارة الخارجية لم ترَ وجهة في علل تبرير خرق الحياد البلجيكي- الهولندي ايضاً، وفي اليوم التالي، عيّن يوم ٧ أيار موعداً للوثبة. وفي اليوم الذي تلاه أجل موعد الهجوم حتى نهار الأربعاء الموافق ٨ أيار. وكتب يودل معقباً "الزعيم) فرغ من إعداد المبررات لإستخدام (القضية الصفراء). ستتهم بلجيكا وهولندا بقيامهما بأعمال مناقضة لمبدأ الحياد". ومضت يوميات يودل:

٧ أيار: موعد مغادرة قطار (الزعيم) الخاص الى (فينكنكروگ Finkenkrug) في الساعة ١٦, ٣٨. إلا أن الطقس بقي متقلباً ولذلك ألغي الأمر [بالهجوم]... (الزعيم) شديد القلق والإضطراب للتأجيل الجديد إذ هناك خطر الخيانة. حديث حول المبعوث البلجيكي لدى الفاتيكان وبروكسل تؤيد الإستنتاج بأن مرتكب جرم الخيانة هو شخصية ألمانية كان قد غادر برلين الى روما في ٢٩ نيسان.

٨ أيار: أنباء مقلقة من هولندا. إلغاء الإجازات. عمليات إخلاء السكان. غلق مداخل الطرق. إجراءات نفي أخرى... (الزعيم) لا يريد الانتظار زمناً أطول من هذا. غورنغ يريد التأجيل حتى العاشر منه على الأقل... (الزعيم) ثائر الأعصاب الى درجة كبيرة، ثم يوافق على التأجيل حتى ١٠ أيار. ويقول ان ذلك جرى ضد رغبته، إلا أنه لن يؤجل يوماً واحداً آخر.

١٩ أيار: "الزعيم) يقرر الهجوم في (١٠ أيار) كموعداً أكيد ثابت. مغادرة (فينكنكروگ) في الساعة (١٧٠٠) مع الزعيم بالقطار بعد وصول التقارير الجوية المنبئة بأن الطقس سيكون حسناً في (١٠) أيار. أعطي الأسم الرمزي (دانزگ) في الساعة ٢١٠٠. "

وصل هتلر مقر القيادة الذي اطلق عليه اسم عش النسر Felsenest قرب مونشترايفل Muen- stereifel. عند Nيبلاج فجر العاشر من أيار تماماً يرافقه كايتهل ويودل وآخرون من ضباط القيادة العليا. وعلى مبعده خمسة وعشرين ميلاً من المقر الى الغرب أخذت الوحدات الألمانية تتدفق على الحدود البلجيكية بإمتداد جبهة طولها (١٧٥ ميلاً) تبدأ من بحر الشمال حتى خط ماجينو. اقتحمت القوات النازية حدود ثلاث دول محايدة: وهي هولندا وبلجيكا ولوكسمبرگ. خرقت حيادها ونكثت بكلمة الشرف الألمانية المجازمة المؤكدة مراراً وتكراراً.